شينجو

إديث وارتون

ترجمة أسماء الطيفي

شينجو

تأليف
إديث وارتون

ترجمة
أسماء الطيفي

مراجعة
سارة ياقوت

هنـــداوي

شينجو

إديث وارتون

Xingu

Edith Wharton

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ١ ٥٢٧٣ ٣٨٩٥ ١ ٩٧٨

صدر الكتاب الأصلي باللغة الإنجليزية عام ١٩١٦.
صدرت هذه الترجمة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٥.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب، وتصميم الغلاف، والترجمة العربية لنص هذا الكتاب مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُصنَّف، الإصدار ٤,٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

الفصل الأول	٧
الفصل الثاني	١٣
الفصل الثالث	٢٥

الفصل الأول

السيدة بالينجر هي واحدة من النسوة اللاتي يُتابِعن أمور الثقافة في تجمُّعات، كأنها لو فعلَت ذلك بمفردها لأصابها مكروه. ولأجل هذه الغاية، أسَّسَت «نادي الغداء»، وهو جمعية تضمها هي والعديد من السيدات الشغوفات باقتناص المعرفة. ولقد حقَّق «نادي الغداء» — بعد مرور ثلاثة شتاءاتٍ من دعوات الغداء وجلسات النقاش — مكانةً مرموقة في المجتمع، حتى أصبح استقبال الضيوف البارزين والاحتفاء بهم أحد أدواره الأساسية، وإقرارًا بذلك الدور، قدَّم النادي دعوةً إلى السيدة أوزريك دين الذائعة الصِّيت، يوم وصولها إلى بلدة هيلبريدج، لحضور الاجتماع التالي للنادي.

كان من المقرر عقدُ الاجتماع التالي في منزل السيدة بالينجر. لكنَّ الأخريات استنكرن، دون علم السيدة بالينجر، عدم رغبتها في التنازل عن حقها في استضافة الاجتماع لصالح السيدة بلينث التي كان منزلها أفخم وأنسب لاستضافة المشاهير، وفي الوقت نفسه، حسب تعليق السيدة ليفيريت، كان به معرضُ لوحاتٍ يمكن اللجوء إليه كمَخرجٍ لائق عند تعسُّر النقاشات.

ولم تُخفِ السيدة بلينث موافقتها لذلك الرأي. فقد اعتبرت استقبال ضيوف «نادي الغداء» المرموقين أحد التزاماتها المنوطة بها. كانت السيدة بلينث تعتزُّ بالتزاماتها كاعتزازها بمعرض لوحاتها؛ في الحقيقة، كانت مولعةً بالإشارة إلى أنَّ ملكيتها لهذا المعرض اقتضت ضمنيًّا هذه الالتزامات، وأنَّ المعايير الرفيعة التي تتبنَّاها لا يَقدِر على الوفاء بها إلا امرأة بمثل ثروتها. واعتقدَت أن الحس العامَّ بالمسئولية، الذي يمكن تطويعه لغاياتٍ مختلفة، هو كلُّ ما أوجبه الإله على مَن هم أدنى منها شأنًا؛ أما المشيئة الإلهية التي قَدَّرت لها أن تكون من ذوي الخدم والحشم، فقد أرادت لها بوضوحٍ الاضطلاع بمجموعة من

المسئوليات الخاصة التي تلائم هذه المكانة الرفيعة. ولذا كان من المؤسف حقًّا أن السيدة بالينجر، التي لم تُوكِل إليها المشيئة الإلهية إلا مسئولياتٍ ضئيلة، إذ ليس لديها إلا خادمتا استقبال، تتشبَّث بحقها في استضافة أوزريك دين.

كانت مسألة استقبال السيدة قد استحوذت على اهتمام سيداتِ «نادي الغداء» طوال الشهر السابق لزيارتها. ونظرًا إلى تعدُّد الخيارات التي تُتيحها هذه الفرصة العظيمة، وليس لشعورهن بأنهن لسن أهلًا لاستضافتها، شعرَت سيداتُ «نادي الغداء» بحالةٍ من الحيرة محبَّبة إلى النفس، كتلك التي تشعر بها سيدة تقف أمام خزانة مليئة بالثياب المتنوعة البديعة. وإن كانت احتمالية تبادل الأفكار مع مؤلِّفة «أجنحة الموت» قد هزَّت ثقة العضوات الأقل مكانةً مثل السيدة ليفيريت، فإن العضوات الرفيعات المقام الواثقات بكفاءتهن — مثل السيدة بلينث والسيدة بالينجر والآنسة فان فلويك — لم يهتز لهن طرف. ولقد وقعَ الاختيار على رواية «أجنحة الموت»، بِناءً على اقتراح من الآنسة فان فلويك لتكون موضوعَ النقاش في اجتماع النادي الأخير؛ وبهذا سنحت الفرصة لكل عضوة كي تُعبِّر عن رأيها فيها، أو تبنيَ ما تراه مناسبًا من تعليقاتِ الأخريات قبل استقبال المؤلِّفة.

السيدة روبي وحدها هي التي امتنعت عن استغلال هذه الفرصة، لكن كان معلومًا للجميع أن السيدة روبي لم تكن جديرة بعضويتها في «نادي الغداء». قالت الآنسة فان فلويك: «هذا ما يحدث عند قَبول امرأة بِناءً على ترشيح رجل.» كان البروفيسور فورلاند، عالِمُ الأحياء البارز، قد أثنى على السيدة روبي التي عادت إلى بلدة هيلبريدج بعد إجازة مؤقتة في بلد غريب — لم تَعُد الأخريات يتكبدن عناءَ تذكُّره — وقال إنها ألطف امرأةٍ التقى بها على الإطلاق، فاقتنصت سيداتُ «نادي الغداء» فرصة ضمِّ سيدة مهتمة بعلم الأحياء إلى ناديهن، متأثراتٍ في ذلك أيَّما تأثُّر بإشادة البروفيسور التي كانت بمثابة إجازة علمية، وافترضن دون تروٍّ أن رجاحة ذوق البروفيسور الاجتماعي ستكون على نفس قدْر خبرته المهنية. لكن عند ذِكر الآنسة فان فلويك لديناصور التيرُداكتيل لأول مرة عرَضًا، غمغمت السيدة روبي في ارتباك: «لا أعرف الكثير عن القياسات المترية ...» وهكذا، بعد أن انكشف عدم كفاءتها على هذا النحو المحرج، رأت أنه من الأسلم لها أن تنأى عن المشاركة مجددًا في النقاشات الفكرية للنادي.

قالت الآنسة فان فلويك مفسِّرة: «أرى أنها إما تملقت البروفيسور، وإما أن رأيه هذا كان بسبب تسريحة شعرها.»

اقتصرت عضوية النادي على ست عضواتٍ فقط؛ إذ لم تسَع غرفة طعام الآنسة فان فلويك أكثر من ذلك العدد، ومن ثَمَّ كان عدم مشاركة ولو عضوةً واحدةً في النقاش بمثابة

عقبة كبيرة أمام تبادُل الأفكار بين الحضور؛ وهو ما دفعَ بعضهن إلى التعجب من إصرار السيدة روبي على التغذِّي على السخاء الفكري للعضوات الأخريات إلى حد التطفُّل إن جاز التعبير. وعزز رأيَهن ذلك اكتشافُهن أن السيدة روبي لم تقرأ رواية «أجنحة الموت» بعدُ. وأقرَّت السيدة روبي أنها سمعت باسم أوزريك دين من قبل، لكن كان ذلك هو أقصى معرفتها بالروائية الشهيرة، رغم ما يحمله ذلك من غرابة. عجزت السيدات عن إخفاء دهشتهن، لكن السيدة بالينجر، التي كان اعتزازها بسُمعة النادي يدفعها إلى تبييض وجه السيدة روبي، ألمحت بلطفٍ إلى أن السيدة روبي ربما لم يكن لديها الوقت لمطالعة «أجنحة الموت»، لكن لا بد أنها طالعت على الأقل الرواية السابقة للكاتبة، والتي لا تقلُّ عنها شهرة: «اللحظة الفارقة».

قطَّبت السيدة روبي جبينها المبتهج في محاولة جاهدة لإنعاش ذاكرتها، فتذكَّرت أنها رأت الرواية من قبلُ في منزل أخيها، عندما كانت تُقيم معه في البرازيل، بل إنها أخذتها معها ذات يوم لقراءتها في رحلة على متن زورق، لكنها وأخاها تقاذفاها على الزورق، فوقعت في الماء، ومن ثَمَّ لم تحظَ بفرصة …

لم تُحسِّن الصورةُ التي استحضرتها هذه الطُّرفة مكانةَ السيدة روبي في نظر عضوات النادي، وأعقبَ كلامَها صمتٌ مُحرِج، كسرته السيدة بلينث بتعليقها:

«أرى أن كثرة اهتماماتكِ الأخرى لا تترك لكِ متسعًا من الوقت للقراءة، لكني توقعتُ أن تكوني على الأقل قد تصفحتِ «أجنحة الموت» قبل وصول أوزريك دين.»

استقبلت السيدة روبي هذا الاستنكار المشوب بالتوبيخ بسماحة نفس. وقالت: «كنت أعتزم تصفُّح الرواية، لكني اندمجت في قراءة رواية لترولوب حتى إني …»

لكن السيدة بالينجر قاطعَتها قائلة: «لا أحدَ يقرأ لترولوب الآن.»

بدا الإحراج على وجه السيدة روبي. واعترفت: «كنت في بدايتها.»

سألت السيدة بلينث: «وهل تعجبكِ؟»

أجابت السيدة روبي: «أجدُّها مسلية.»

قالت السيدة بلينث: «التسلية هي آخِر ما أبحث عنه عند اختياري للكتب.»

تدخَّلت السيدة ليفيريت: «رواية «أجنحة الموت» ليست مُسلية قطعًا.» كانت طريقتها في طرح رأيها تشبه رجل مبيعاتٍ متعاونًا، معه مجموعة موديلات متنوعة، يعرضها على المشتري واحدًا تلو الآخر إذا لم يلائمه أوَّل موديل.

سألت الآنسة بلينث التي كانت مغرمة بطرح أسئلة لا تسمح لأحدٍ سواها بالإجابة عنها: «وهل كان مقصدُ المؤلِّفة التسلية؟ بالتأكيد لا.»

وافقتها السيدةُ ليفيريت التي سارعت كعادتها بمسايرة الأجواء وعرضت رأيًا جديدًا: «بالتأكيد لا، هذا ما كنت سأقوله. إن مقصدها هو ... بثُّ التفاؤل والبهجة.»

عدَّلت الآنسة فان فلويك نظَّارتها كما لو أنها قبعة الإدانة السوداء. وتدخلت: «لا أرى أن من المنطقي وصف رواية تسودُ فيها نبرة تشاؤم مريرة بأنها تهدف إلى بث التفاؤل، وإن كانت مليئة بالمواعظ.»

قالت السيدة ليفيريت التي ارتبكت لوجود فارق غير متوقع بين مصطلحَين كانت تراهما مترادفَين: «قصدتُ، بالتأكيد، أن الغرض منها هو الوعظ.» في الواقع، كانت هذه المفاجآت كثيرًا ما تعكر على السيدة ليفيريت استمتاعها باجتماعات «نادي الغداء»، ولأنها لم تكن تدرك قيمتها الحقيقية لدى السيدات الأخريات اللاتي يعتبرنها المرآة التي تعكس إعجابهن بعقولهن، فقد كانت تشك في بعض الأحيان في جدارتها بالمشاركة في مناظراتهن. ولولا أن لديها شقيقة بليدة، تراها بالغة الذكاء، ما أنقذها من ذلك الشعور اليائس بالدونية شيء.

تدخلت السيدة روبي وسألت: «هل يتزوجان في النهاية؟»

هتفت عضواتُ «نادي الغداء» في صوتٍ واحد: «مَن تقصدين؟»

أجابت السيدة روبي: «البطل والبطلة بالتأكيد. أليست رواية؟ هذا هو أهم شيء في اعتقادي. إنِ افترق البطلان يتعكر مِزاجي.»

تبادلت السيدة بلينث والسيدة بالينجر نظرات الدهشة، وقالت الأخيرة: «لا أنصحكِ بقراءة «أجنحة الموت» بهذا المنظور. في رأيي، ثَمَّة كُتب كثيرة ينبغي للمرء قراءتها بغرض الاستفادة، ولا أدري أين يجد أحدٌ الوقت الكافي لقراءة كتبٍ لمجرد التسلية.»

تمتمت لورا جلايد: «أرى أن ذلك هو أجمل ما في الراوية، فلا أحدَ يستطيع الجزم بما حدث في نهايتها. لقد أخفت أوزريك دين النهاية شفقةً بالقارئ لقسوة دلالتها، بل ربما أخفتها عن نفسها هي أيضًا، مثلما أخفى أبيليس وجه أجاممنون في تصويره لتضحية إيفيجينيا.»

همست السيدة ليفيريت إلى السيدة بلينث: «ما هذا؟ أهو من الشعر؟» لكن السيدة بلينث ترفَّعت عن إعطائها إجابة واضحة وقالت ببرود: «يجب أن تبحثي عن ذلك بنفسك.

أُلزم نفسي دائمًا بالبحث عن المعلومات بنفسي.» وازدادت نبرتها تعاليًا وهي تضيف: «رغم أنني يمكنني بكل سهولة أن أُوكِل ذلك إلى خادمي.»

واصلت الآنسة فان فلويك: «كنت على وشك أن أقول إننا يجب أن نسأل أنفسنا دائمًا: هل يمكن للرواية إرشاد القارئ وتوجيهه دون بث البهجة في نفسه؟»

تمتمت السيدة ليفيريت التي باتت تشعر بالضياع تمامًا: «امممم ...»

قالت السيدة بالينجر، بعد أن استشعرت في كلام الآنسة فان فلويك نبرة استخفاف بفكرة استضافة أوزريك دين المأمولة: «لا أعتقد أن مِثل هذا السؤال يمكن طرحه جديًّا بشأن أكثر رواية جذبت اهتمام أهل الفكر منذ رواية روبرت إلزمير.»

هتفت لورا جلايد: «ألا ترون أن هذا اليأس المطلق من كل شيء، ذلك التدرج السوداوي الذي يَسود الرواية، هو ما يجعلها تحفة فنية؟ ذكَّرَتني هذه الرواية، عندما قرأتُها، بـ «النقش التظليلي» للأمير روبرت ... ذلك الكتاب مرسوم بتقنية التظليل، وليس ملونًا، ومع ذلك يستشعر المرء فيه درجات الألوان بقوة ...»

همست السيدة ليفيريت إلى جارتها: «مَن يكون؟ أهو شخص قابلَته في أثناء سفرها بالخارج؟»

وافقتها السيدة بالينجر، فقالت: «أجمل ما في الرواية أنه يمكن النظر إليها من عدة منظوراتٍ مختلفة. ولقد سمعتُ أن البروفيسور لوبتون اعتبرها لا تقل قيمةً عن كتاب «معطيات علم الأخلاق» من حيث كونُها دراسة لمبدأ الحتمية.»

قالت السيدة بلينث: «سمعتُ أن أوزريك دين أمضت عشر سنواتٍ في التحضير لتلك الرواية قبل أن تشرع في كتابتها. كانت تبحث عن كل شيء، وتتحقق من كل المعلومات. هذا هو مبدئي دائمًا كما تعلمن. كما أنني لا أُنحِّي أيَّ كتاب أقرؤه جانبًا قبل الفراغ من قراءته لمجرد أنني قادرة على شراء غيره.»

سألت السيدة روبي السيدة بلينث فجأة: «وما رأيكِ في رواية «أجنحة الموت»؟»

كان هذا سؤالًا يمكن تصنيفه بأنه خارج عن حدود اللياقة، فنظرت السيدات بعضهن إلى بعض، كأنهن يبرِّئن أنفسهن من المشاركة في ذلك التطاول. إذ كن جميعًا يعلمن أنه ما من شيءٍ تكرهه السيدة بلينث قدر كراهتها أن يسألها أحدٌ عن رأيها في كتاب. كانت السيدة بلينث تؤمن أن الكتب كُتبت لتُقرأ فحسب، فإذا قرأها المرء فقد أدى ما عليه تجاهها. أما أن يسألها أحدٌ بالتفصيل عن محتويات كتاب، فتلك إهانة صارخة لشخصها، تعادل إهانة تفتيشها ذاتيًّا في مصلحة الجمارك بحثًا عن ملابس دانتيل مُهرَّبة. ولقد احترمت عضوات

النادي حساسيتها الغريبة تلك. فقد اتسمت آراءُ السيدة بلينث بأنها إلزامية ومطلقة، كان عقلها مثل منزلها، مليئًا بالتحف الثمينة التي يُحظر على أي أحد الاقتراب منها أو لمسها، ولقد كان من القواعد الضمنية للنادي وجوبُ احترام آراء كل عضوة فيما يخص مساحتها الشخصية. وهكذا انتهى الاجتماع بتزايد قناعة السيدات بعدم أهلية السيدة روبي لأن تصير واحدة منهن على الإطلاق.

الفصل الثاني

في اليوم المرتقَب، وصلت السيدة ليفيريت إلى منزل السيدة بالينجر مبكرًا، تحمل في جيبها نسختها من كُتيِّب «لكلِّ مقام مقال».

كانت السيدة ليفيريت تشعر بالتوتر دائمًا إذا وصلت متأخرة إلى اجتماع «نادي الغداء»؛ إذ كانت تحب أن تستغل وقت تجمُّع العضوات الأخريات في لملمة شتات أفكارها ومحاولة استشفاف المجرى المحتمَل للنقاشات. لكنها اليوم شعرت بالضياع تمامًا؛ وحتى وجود نسختها المألوفة من كُتيِّب «لكلِّ مقام مقال»، التي كانت ملاصقة لها عند جلوسها، فشل في بث الطمأنينة في قلبها. كان كُتيِّبًا رائعًا، أُلِّف ليساعد القُراء في مواجهة شتى أنواع المواقف الاجتماعية؛ ولذا لن يَعدَم قارئُه مقولةً تتناسب مع أي موقف اجتماعي، سواءٌ كان مناسبة سعيدة أو حزينة (حسب التصنيف)، أو مأدبة اجتماعية أو رسمية، أو حفل معمودية سواءٌ كان تابعًا إلى الكنيسة الرسمية لإنجلترا أو إلى طائفةٍ أخرى. ومع أن السيدة ليفيريت عكفت على دراسة صفحاته سنوات، من قبيل الدعم المعنوي لا الاستفادة العملية — إذ كانت تردد الكثير من الاقتباسات في خصوصية غرفة نومها — فقد كانت تنمحي تلك الاقتباسات من ذهنها دائمًا في اللحظة الحرجة، حتى الجملة الوحيدة التي حفظَتها — «أتصطاد لوياثان بِشَصٍّ؟» — لم تجد يومًا سياقًا مناسبًا لاستخدامها فيه.

واليوم شعرت السيدة أنها حتى لو كانت تحفظ الكُتيِّب عن ظهر قلب، لما أشعرها ذلك بالطمأنينة؛ إذ خطر ببالها أنها حتى لو حدث بمعجزةٍ ما أن تذكرت اقتباسًا من الكتاب، فلا يُستبعَد أن يوجد مع أوزريك دين كتاب آخر من هذا النوع (كانت السيدة ليفيريت لديها قناعة أن المشتغلين بالأدب يحملون مثل هذه الكتب معهم أينما ذهبوا)؛ ومن ثَم لن يكون للاقتباس الذي ذكرته أيُّ وقع عليها.

وزاد من شعور السيدة ليفيريت بالارتباك طريقةُ تنسيقِ غرفة استقبال السيدة بالينجر. بَدت الغرفة، إلى العين غير المهتمة بالتفاصيل، على حالها لم تتغير، لكن العين الخبيرة بطريقة ترتيب السيدة بالينجر لكتبها كانت ستلحظ اختلافًا جديدًا طرأ عليها. بصفتها عضوة في «نادي الغداء» كان اختصاص السيدة بالينجر هو «كتاب اليوم». وأيًّا كانت ماهية الكتاب، روايةً كان أم بحثًا في علم النفس التجريبي، تجدها مطلعة عليه وتناقشه بكل ثقة ويقين. أين ذهبَت كُتب العام الماضي أو حتى كُتب الأسبوع الماضي؟ وماذا فعلَت بالموضوعات التي ناقشَتها في السابق بالقدر نفسه من الثقة؟ لا أحدَ يعلم. كان عقل السيدة بالينجر مثل الفندق، تأتي إليه الحقائق وترحل منه مثل النُّزلاء العابرين، دون أن تترك عنوانًا خلفها، أو تدفع ثمن الإقامة في كثير من الأحيان. ولطالما تفاخرت السيدة بالينجر بأنها «مُطلعة» على «التوجهات الفكرية المعاصرة»، وشعرت أن خير تعبير عن مواكبتها لكل ما هو جديد هو الكتب القابعة على طاولتها. كانت هذه المجلدات، التي كانت تتجدد باستمرار ما إن تصدر كُتب جديدة من المطابع، تحمل عادةً أسماءً غير مألوفة لدى السيدة ليفيريت، وكانت السيدة ليفيريت، عندما تتفحصها خلسة، تأخذ لمحة عن مجالات المعرفة التي ينبغي لها أن تخوض فيها كي تلحق بالسيدة بالينجر؛ مما كان يصيبها بالإحباط. لكنِ اليوم كانت بعض المجلدات القديمة تختلط بلمساتٍ حاذقة بأحدث الإصدارات؛ فقد زاحم كارل ماركس البروفيسور هنري برجسون، وقبعت «اعترافات القديس أوغسطين» بجوار أحدث الأعمال عن الوراثة المِندِلية؛ ولذا كان واضحًا حتى للسيدة ليفيريت المرتبكة أن السيدة بالينجر ليست لديها أدنى فكرة عما قد تناقشه أوزريك دين من أفكار؛ ومن ثَمَّ فقد اتخذت تدابيرها الاحتياطية تحسبًا لأي مفاجآت. شعرت السيدة ليفيريت أنها مِثل راكبٍ في باخرة تعبر المحيط، قِيل له إنه لا يوجد خطر وشيك، لكن عليه أن يضع سُترة النجاة تحسبًا.

تنفست السيدة ليفيريت الصُّعَداء عندما انتشلها وصولُ الآنسة فان فلويك من هواجسها.

سألت الوافدةُ الجديدة مُضيفتَها بسرعة: «أخبريني يا عزيزتي، ما الموضوعات التي سنناقشها اليوم؟»

كانت السيدة بالينجر تستبدل خلسةً بديوان للشاعر ويليام وُردزْوُرث ديوانًا للشاعر بول فيرلان. وأجابتها بعصبية نوعًا ما: «ليس لديَّ الكثير من المعلومات. قد يكون من الأفضل أن نترك ذلك للظروف.»

كررت الآنسة فان فلويك بنبرةٍ لاذعة: «نتركه للظروف؟ أظن ذلك يعني أن لورا جلايد ستقود دفة الحديث كالعادة، وستُغرقنا بحديثها عن الأدب.»

كان العمل الخيري والإحصاء مجالَي اطِّلاع الآنسة فان فلويك، فضايقها احتمال أن يصرف شيء انتباه ضيفتهن عن هذين الموضوعَين.

ظهرت السيدة بلينث في تلك اللحظة.

واحتجَّت قائلة بنبرة اعتراض: «الأدب؟ لكن هذا غير متوقَّع بالمرة. فهمتُ أننا سنتحدث عن رواية أوزريك دين.»

تضايقت السيدة بالينجر من اعتراضها، لكنها تركت الأمر يمر مرور الكرام. واقترحت: «لا يليق أن نجعل الرواية موضوعنا الرئيسي؛ على الأقل لن نتعمَّد ذلك. سنترك حديثنا ينساق إليها بلا شك، لكن يجب أن تكون لدينا موضوعاتٌ أخرى للنقاش التمهيدي، وهذا ما أودُّ مناقشته معكن. في الواقع، لا نعلم الكثير عن تفضيلات أوزريك دين واهتماماتها؛ ولذا سيكون من الصعب تجهيز موضوع معين للنقاش.»

قالت السيدة بلينث بحزم: «قد يكون صعبًا لكنه ضروري. أعلم ما ستؤدي إليه هذه الطريقة الارتجالية. وكما أخبرتُ بنتًا من بنات إخوتي، منذ بضعة أيام، توجد مواقف اجتماعية يتعيَّن على أي سيدة راقية أن تكون متأهبةً دائمًا لأن تُحسِن التصرف فيها. فمن غير اللائق تمامًا لسيدةٍ أن ترتدي ثيابًا ملونة عند الذَّهاب لتعزية شخصٍ ما، أو أن ترتدي فستانًا انتهت موضته عندما تنتشر الأقاويل حول تعسُّر زوجها ماديًّا، وهكذا الأمر مع النقاشات. كل ما أطلبه هو أن أعلم مسبقًا الموضوع الذي سيُطرح للنقاش، حتى أطمئن إلى استعدادي الكافي له.»

وافقتها السيدة بالينجر قائلة: «أتفق معكِ، لكن ...»

وفي تلك اللحظة، ظهرت أوزريك دين على عتبة الباب، بعد أن أعلنت عن قدومها خادمةُ الاستقبال المضطربة.

فيما بعد، أخبرت السيدة ليفيريت شقيقتها أنها تنبأت بما سوف يحدث منذ أن وقعت عيناها على أوزريك دين. إذ أدركت أنها لن تتواضع لهن. فقد دَلَفت السيدة البارزة إلى الغرفة كالمرغمة بفتور لا يتناسب مع الحفاوة التي استقبلنها بها. بدت كأنما جاءت كي تُلتَقط لها صورة فوتوغرافية مع نسخة جديدة من كُتبها.

في العادة، تتناسب رغبةُ المرء في استرضاء غيره عكسيًّا مع استجابته لها؛ ومن ثَمَّ فقد أثار الفتور الذي دخلت به أوزريك دين حماسَ عضوات «نادي الغداء» لاسترضائها. وبدَّد

أسلوبُها فكرةَ أنها ملزمة باحترام مُضيفاتها من أذهانهن؛ فكما قالت السيدة ليفيريت لشقيقتها فيما بعد، كانت أوزريك دين تنظر إلى المرء على نحوٍ يُشعره بأن ثَمة عيبًا في مظهره. هذه الخيلاء كان لها تأثيرها الفوري على السيدات، اللاتي ارتجفت أجسادهن رهبةً عندما استدارت السيدة روبي لهن، في أثناء انشغال السيدة بالينجر بإرشاد السيدة البارزة إلى غرفة الطعام، وهمست: «يا لها من امرأة فظَّة!»

ولم تُغيِّر الساعة التي أمضتها الضيفة والسيدات جالساتٍ إلى مائدة الطعام من ذلك الحُكم شيئًا. فقد أمضتها أوزريك دين في تناول الطعام الذي أعدته السيدة بالينجر في صمت، في حين أمضتها عضواتُ النادي في إمطارها بالعبارات المبتذلة المترددة، التي بدت كأنها تبتلعها بسرعة وبلا اكتراث كأصناف الطعام المقدَّمة لها.

أدَّى تردُّد السيدة بالينجر في اختيار موضوعٍ بعينه للنقاش إلى وقوع عضوات النادي في فوضى فكرية، ازدادت حِدَّتها بعودتهن إلى غرفة الاستقبال، حيث كان من المفترض أن يُفتَح موضوع النقاش الأساسي. وجلست كلٌّ منهن تنتظر أن تأخذ أخرى بزمام المبادرة وتفتح باب النقاش، كما سادت موجة عارمة من الإحباط، عندما فتحت مضيفتهن الحديث بذلك السؤال المألوف المثير للحرج: «هل هذه زيارتكِ الأولى إلى بلدة هيلبريدج؟»

شعر الجميع، حتى السيدة ليفيريت، أنَّ البداية ليست موفقة، ودفعت رغبةٌ مُبهمة، ناجمة عن الاستنكار، الآنسةَ جلايد إلى مقاطعة السيدة بالينجر، وقالت: «إنها بلدة صغيرة حقًّا.»

انزعجت السيدة بلينث، فتحدثَّت بنبرةِ مَن يدافع عن طبقته الاجتماعية: «لدينا الكثير من الممثلين الرفيعي الشأن.»

التفتت أوزريك دين إليها وسألتها: «ممثلين عن ماذا؟»

زادَ جهلُ السيدة بلينث بموضوع النقاش مسبقًا من كراهيتها الشديدة للأسئلة، ومرَّرت السؤال إلى السيدة بالينجر بنظرةٍ توبيخية.

قالت السيدة بالينجر وهي تنظر بدورها إلى الأخريات: «آملُ ألا أكون مبالِغةً إذا قلتُ إن مجتمعنا يمثل الثقافة.»

قاطعتها الآنسة جلايد: «يمثل الفن ...»

نقَّحت السيدة بالينجر: «الفن والأدب.»

أضافت الآنسة فان فلويك بانفعال: «وعلم الاجتماع ...»

قالت السيدة بلينث وقد شعرت بالثقة فجأةً في فضاء الموضوعات العامة الرحب: «لدينا معيار.»

ورأت السيدة ليفيريت أن هناك مجالًا حتمًا لأن تؤكد على تلك العبارة العامة، فاستجمعت شجاعتها وتمتمت: «بالتأكيد، لدينا معيار.»

واصلت السيدة بالينجر: «هدف نادينا الصغير هو أن نُشكِّل كوكبة من أسمى الاهتمامات الفكرية في بلدة هيلبريدج؛ أن نُوحِّد جهودها الفكرية ونحشدها.»

كان وقْعُ هذه العبارة طيبًا للغاية في نفوس السيدات، فتنفسن الصُّعَداء بصوت يكاد يكون مسموعًا.

واصلت رئيسة النادي: «نطمح إلى مواكبة كل ما هو سامٍ وراقٍ في الفن والأدب وعلم الأخلاق.»

التفتت أوزريك دين نحوها. وكرَّرت بنبرة متسائلة: «علم الأخلاق؟»

سَرى القلقُ في الغرفة بشكل ملحوظ. لم تكن أيٌّ من السيدات بحاجة إلى التحضير المُسبق لإبداء رأيها في مسألة تتعلق بالأخلاق، لكن عندما تحوَّل السؤال من الأخلاق إلى علم الأخلاق اختلفَ الأمر. كان يَسهُل على عضوات النادي مناقشة أي موضوع بثقة بعد أن يطَّلعن عليه في «الموسوعة البريطانية» أو «دليل القارئ» أو «القاموس الكلاسيكي» مباشرةً، لكن عند مباغتتهن بالسؤال تختلط عليهن الأمور؛ فقد حدثَ أن عرَّفن اللاأدرية بأنها بدعة ابتدعتها الكنيسة القديمة، والبروفيسور فرويد بأنه عالِم بارز في علم الأنسجة، ولا تزال العضوات الأقل اطِّلاعًا، كالسيدة ليفيريت، يعتقدن في قرارة أنفسهن أن علم الأخلاق نوعٌ من الهرطقات الوثنية.

حتى السيدة بالينجر وجدت سؤال أوزريك دين مُربكًا، وساد شعور عام بالامتنان، عندما تقدَّمت لورا جلايد، وقالت بنبرة تتقاطر تفهُّمًا: «اعذرينا يا سيدة دين؛ لأننا لا نقدر حاليًّا على مناقشة أي شيءٍ باستثناء رواية «أجنحة الموت».»

قالت الآنسة فان فلويك التي قررت فجأةً أن تنقل المعركة إلى أرض العدو: «أجل. نحن متحمساتٌ جدًّا لمعرفة الغرض الذي كنتِ تركزين عليه تحديدًا، وأنتِ تكتبين روايتكِ الرائعة.»

تدخلت السيدة بلينث قائلة: «ستجدين أننا لسنا قارئاتٍ سطحيات.»

واصلت الآنسة فان فلويك: «نحن متحمساتٌ لمعرفة ما إن كانت النزعة التشاؤمية في الرواية تعبيرًا عن قناعتكِ الشخصية أم ...»

قاطعتها الآنسة جلايد بحِدَّة مكملةً: «أم أنها مجرد خلفية قاتمة أُضيفت إلى الرواية كي تبرز شخصياتها. أنتِ تُطوِّعين أسلوبكِ حسب مقتضيات الرواية، أليس كذلك؟»

اقتحمت السيدة بالينجر المحادثة وقالت: «لطالما اعتقدتُ أنكِ تمثلين الطريقة الموضوعية تمامًا ...»

تناولت السيدة أوزريك دين كوب القهوة بتأنٍّ. ثم سألتها: «وما تعريف الموضوعية في رأيكِ؟»

سادَ صمتٌ مشحون بالتوتر قبل أن تغمغم لورا جلايد بانفعال: «عند قراءة كتبكِ، لا نَعمِد إلى التعريفات وإنما إلى المشاعر.»

ابتسمت أوزريك دين. وعلَّقت: «كثيرًا ما يكون المُخَيخ حاضنًا للمشاعر التي يُثيرها الأدب.» وتناولت قطعةً أخرى من السكر.

فرحت السيدات بمخاطبتها لهن بهذه اللغة المتخصصة فرحةً بدَّدت إحساسهن بالسخرية الكامنة في تعليقها.

قالت الآنسة فان فلويك باعتزاز: «آه، المُخَيخ. أخذت عضوات النادي دورة في علم النفس الشتاء الماضي.»

سألت أوزريك دين: «في أي موضوعٍ في علم النفس؟»

أعقبَ سؤالَها صمتٌ مشوب بالحَرج، حيث راحت كل عضوةٍ تستنكر على الأخرى، في قرارة نفسها، عدم كفاءتها على هذا النحو المزعج. وحدها السيدة روبي التي واصلت احتساء نبيذ شارتروز بهدوء. وأخيرًا، قالت السيدة بالينجر، بنبرةٍ تصنَّعت فيها الثقافة: «حسنًا، في الحقيقة، كما تعلمين، درسنا علم النفس العام الماضي، لكننا في شتاء العام الحالي انشغلنا بـ ...»

وسكتت، وهي تحاول استدعاءَ بعض مناقشات النادي في توتر، لكنها شعرت أن عقلها تجمَّد من نظرة أوزريك دين المرعبة. ما الذي انشغلَ به النادي؟ كرَّرت السيدة بالينجر العبارة ببطءٍ، لمجرد كسب بعض الوقت: «انشغلنا للغاية بـ ...»

وضعت السيدة روبي كأس النبيذ، واقتربت من جماعة النادي، بابتسامة على مُحيَّاها. واقترحت بلطفٍ: «شينجو؟»

اختلجت صدور الأخريات من الإثارة. وتبادلن نظراتٍ مرتبكة، قبل أن يلتفتن جميعًا إلى منقذتهن، بنظرة تساؤل يشوبها الارتياح. وعكَس وجه كلٍّ منهن درجة مختلفة من الشعور نفسه. كانت السيدة بلينث أول مَن بدت عليها الثقة، وكاد وجهها، بعد هذا التحوُّل السريع، يوحي بأنها هي مَن لقَّنت كلمة «شينجو» للسيدة بالينجر.

هتفت الأخيرة بحماسها المعتاد: «شينجو، بالتأكيد!» في حين بدا على الآنسة فان فلويك والآنسة لورا جلايد انشغالُهما بالبحث في أعماق الذاكرة، أما السيدة ليفيريت التي كانت

تتحسَّس كُتيِّب «لكلِّ مقام مقال» بتوجُّس، فقد استمدت بعض الطمأنينة من كونه معها ملاصقًا لها.

كان التغير الذي طرأ على تعابير وجه أوزريك دين مفاجئًا بقدر التغير الذي طرأ على مضيفاتها. وضعت كوب القهوة على الطاولة وقد بدا عليها الانزعاج بوضوح، ثم ارتسم على وجهها، للحظة عابرة، تعبيرٌ وصفَته السيدة روبي لاحقًا بأنه يوحي بمحاولتها استدعاء شيءٍ من ذاكرتها البعيدة، وقبل أن تستطيع إخفاء علامات الضعف اللحظية هذه، التفتت إليها السيدة روبي بابتسامة تفيض إجلالًا، وقالت: «وكنا نأمل أن تخبرينا اليوم عن رأيكِ في شينجو.»

اعتبرت أوزريك دين الإجلال الذي حملَته ابتسامة السيدة روبي أمرًا مسلَّمًا به، لكن من الواضح أن السؤال المصاحب لها أصابها بالإحراج، وتبيَّن للسيدات وهن ينظرن إليها أنها تعجز عن تغيير تعابير وجهها بالسرعة الكافية. بدا كأن قسمات وجهها قد تجمَّدت على تعبير الفوقية المطلقة لفترة طويلة، لدرجة أن عضلاتها تيبَّست ورفضت الانصياع لأوامرها.

قالت كأنها تسعى هي أيضًا إلى كسب الوقت: «شينجو ...»

ألحَّت عليها السيدة روبي. فقالت: «لو علمتِ كم هو موضوعٌ شائق، فستفهمين لماذا نحَّت عضواتُ النادي كلَّ الموضوعات الأخرى جانبًا بصفة مؤقتة. منذ أن بدأنا ننشغل بشينجو، لن أبالغ إذا قلت إننا غفَلنا كل شيء سواه باستثناء كُتبكِ.»

ابتسمت أوزريك دين ابتسامة متوترة، أظلم لها وجهها بدلًا من أن تنبسط أساريره. وقالت بشفتَين مزمومتَين: «يسعدني أنكن استثنيتن كُتبي.»

قالت السيدة روبي بلطف: «أوه، ما من شكٍّ في ذلك، لكن لأنكِ بيَّنتِ لنا بكل عفوية أنكِ لا تكترثين بالحديث عن كُتبكِ، فلا يسعنا أن ندعكِ قبل أن تُحدثينا عن رأيكِ في شينجو تحديدًا، لا سيما ...» وابتسمت ابتسامة أكثر إقناعًا وتابعت: «أن بعض الأشخاص يقولون إن كتابًا من كُتبكِ الأخيرة متشبع به.»

إذَن فهو شيء وليس شخصًا، سرت الطمأنينة في نفوس العضوات الأخريات المترقبات كالنار في الهشيم. وفي خضم حماسهن للعثور على أي خيط يقودهن إلى شينجو، نَسِينَ تقريبًا أن يستمتعن بمشاهدة السيدة دين مُحرجةً.

احمرَّ وجه الأخيرة بعصبية أمام تحدي غريمتها. وسألت بنبرة مترددة: «هل لي أن أسألكِ عن أي كتابٍ تتحدثين بالضبط؟»

لم تتردد السيدة روبي. وأجابت: «هذا ما أريدكِ أن تُحدثينا عنه؛ لأنني كنت حاضرة لكني لم أشارك.»

سألت السيدة دين بنبرة تحدٍّ: «حاضرة أين؟» ولوهلة ظنت سيدات «نادي الغداء» المرتجفات أن البطلة التي أرسلَتها المشيئة الإلهية لنجدتهن أدركَتها الهزيمة. لكن السيدة روبي أوضحت قصدها بمرح: «أقصد حاضرة النقاش بالطبع. ولذا فإننا متلهفات إلى معرفة كيف خُضتِ في الشينجو.»

تلا ذلك صمتٌ مشئوم، صمتٌ مثقَل بالمخاطر غير المحسوبة، حتى إن السيدات جميعًا سكتن عن الكلام، مثلما يضع الجنود أسلحتهم عند مشاهدة نزال فردي بين اثنين من قادتهم. بعد ذلك، عبَّرت السيدة دين عن أعمق مخاوفهن، عندما قالت بجِدَّة: «آهٍ، تقولين الشينجو، أليس كذلك؟»

ابتسمت السيدة روبي ببسالة: «هذه تفصيلة غير فارقة بعض الشيء، ألا تعتقدين ذلك؟ أنا عن نفسي أحذفُ «أداة التعريف» دائمًا، لكني لا أعلم رأي العضوات الأخريات في هذا الشأن.»

بَدت على الأخريات رغبتُهن في أن تُعفيَهن من التعبير عن آرائهن، فواصلت السيدة روبي، بعدما جالت ببصرها فيهن مبتهجةً، وقالت: «على الأغلب هن يوافقنني على أن لا شيءَ يهم حقًّا إلا الشيء نفسه ... شينجو.»

لم يخطر ببال السيدة دين ردٌّ فوري، واستجمعت السيدة بالينجر شجاعتها لتقول: «بالتأكيد، كلنا نتشارك هذا الشعور تجاه شينجو.»

أيَّدتها السيدة بلينث بصوتٍ خافت حازم، في حين تنهدت لورا جلايد تنهيدة تفيض بالمشاعر: «أعرف حالاتٍ غيَّر فيها حياةً بأكملها.»

قاطعَتها السيدة ليفيريت التي بدا أنها تذكَّرت أنها قرأته أو درسته الشتاء الماضي: «لقد نفعني كثيرًا.»

اعترفت السيدة روبي: «بكل تأكيد. تكمن الصعوبة في ضرورة تخصيص الكثير من الوقت لأجله. فهو طويل جدًّا.»

قالت الآنسة فان فلويك: «لا أتصوَّر أن يضن المرءُ بوقته على شيءٍ بتلك الأهمية.»

واصلت السيدة روبي: «وذلك العمق أيضًا، فهو بالغ العمق في بعض مواضعه، وليس من السهل تخطِّيه.» (أتُراه كتابًا إذن!)

قالت السيدة بلينث بنبرة قاطعة: «أنا لا أتخطى أبدًا.»

«والتخطي خطير في شينجو. حتى في بدايته، توجد أجزاء يقف المرء عاجزًا حيالها. لكن على المرء أن يخوض فيها.»

قالت السيدة بالينجر بنبرة متهكمة: «لا أرى وصفَ ذلك بالخوض مناسبًا.»

نظرت إليها السيدة روبي بنظرة تنم عن الاهتمام. وقالت: «آه، لطالما وجدتِه في غاية السهولة، أليس كذلك؟»

ترددت السيدة بالينجر. ثم قالت في إذعان: «توجد أجزاء صعبة بلا شك.»

أضافت السيدة روبي: «أجل، وبعضها غير واضح تمامًا، حتى لو كان المرء عارفًا بالأصل.»

نظرت إليها أوزريك دين بتحدٍّ مفاجئ، وسألتها: «وأنتِ عارفةٌ بالأصل؟»

قابلت السيدة روبي نظرةَ التحدي بإيماءةٍ تنم عن استصغارها الأمر. قالت: «أوه، معرفة الأصل لم تكن صعبة حقًّا حتى مرحلة معينة، مع أن بعض الفروع غير معروفة تقريبًا، ويكاد يكون الوصول إلى المصدر مستحيلًا.»

سألت السيدة بلينث وهي لا تزال متشكِّكة في قدرة السيدة روبي على تحرِّي الدقة: «وهل جربتِ ذلك؟»

سكتت السيدة روبي بُرهة، ثم أجابت خافضة عينَيها: «لا، لكن أحد أصدقائي فعل ذلك، وهو عبقري جدًّا، وأخبرني أن من الأفضل للسيدات ألا ...»

اجتاحت موجة من التوتر أنحاء الغرفة. سعلت السيدة ليفيريت حتى لا تسمع خادمةُ الاستقبال، التي كانت تُقدِّم السجائر إلى الزائرات، تعليقَ السيدة روبي، واكتسى وجه الآنسة فان فلويك بالاشمئزاز، وبدت السيدة بلينث كأنها اجتازت شخصًا أدنى مقامًا من أن تحييه. لكن أهم أثر لكلمات السيدة روبي كان ذلك الذي أحدثته في نفس ضيفة «نادي الغداء» الرفيعة الشأن. فقد لانت ملامح أوزريك دين القاسية، واكتست بشفقة إنسانية دافئة للغاية، وسألت السيدة روبي وهي تقرِّب مقعدها منها: «أحقًّا قال ذلك؟ وهل وجدتِ كلامه صائبًا؟»

ولم تقبل السيدة بالينجر — التي بدأ استياؤها من ادعاء السيدة روبي لنفسها مكانةً مرموقة على غير حقيقتها، يحل محل شعورها بالامتنان للمساعدة التي قدمتها — أن تسمح للسيدة روبي بالاستحواذ على اهتمام ضيفتهن بهذه الطرق الملتوية المراوغة. وفكرت في أنه إذا لم يكن لأوزريك دين من احترام الذات ما يجعلها تمتعض من وقاحة السيدة روبي، فعلى الأقل ستُبدي رئيسة «نادي الغداء» امتعاضها.

وضعت السيدة بالينجر يدها على ذراع السيدة روبي. وقالت بنبرة مهذبة فاترة: «يجب ألا ننسى أن شينجو رغم أهميته لنا، قد لا يكون كذلك لـ ...»

قاطعتها أوزريك دين قائلة: «أوه، بل على العكس من ذلك، اطمئني.»

أنهت السيدة بالينجر عبارتها بحزم: «... للآخرين. ويجب ألا ندع اجتماعنا الصغير ينفضُّ دون أن نُقنع السيدة دين بالحديث عن الموضوع الأهم بالنسبة إلينا اليوم مما سواه. أقصد، بالتأكيد، رواية «أجنحة الموت».»

تشاركت العضوات الأخريات الرغبة نفسها بدرجاتٍ متفاوتة، وشجَّعهن اللينُ الذي طرأ على ملامح ضيفتهن المَهيبة، على أن يُكررن طلب السيدة بالينجر بقولهن: «أوه، أجل، حدِّثينا قليلًا عن روايتكِ.»

عادَ الضجر إلى وجه أوزريك دين، لكنه لم يمتزج بالاستعلاء الذي بدا عليها عندما ذكرت السيدات أعمالها المرة السابقة. لكن قبل أن تتمكن من الاستجابة إلى طلب السيدة بالينجر، نهضت السيدة روبي من مقعدها، وأنزلت خمار قبعتها الشفاف على أنفها الطائش.

وقالت، وهي تتوجه نحو مضيفتها وتمدُّ يدها لمصافحتها: «أنا آسفة جدًّا، لكني أرى أنه من الأفضل أن أرحل قبل أن تبدأ السيدة دين. فلسوء الحظ، لم أقرأ أيًّا من كُتبها كما تعلمن؛ ولذا لن أستطيع مواكبة حديثكن، بالإضافة إلى أنني لديَّ موعد للعب البريدج.»

لو أن السيدة روبي اكتفت بالتحجج بجهلها بأعمال أوزريك دين كي تنسحب من الاجتماع، فلربما اعتبرت عضواتُ «نادي الغداء» تصرُّفها ذلك حصيفًا، لا سيما في ضوء الحنكة التي أبدتها لتوِّها، لكن أن تضيف إلى عذرها ذلك الإعلان الفج بتخليها عن هذا الشرف كي تلعب البريدج، فذلك أمرٌ اعتبرنه دليلًا آخر على افتقارها إلى اللياقة بدرجة مُخزية.

لكن السيدات رأين أن رحيلها — بعدما أسدت إليهن هذه الخدمة الوحيدة التي لن تستطيع تقديم سواها — قد يجلب النظام والرقي إلى النقاش الوشيك، إلى جانب أنهن سيتخلصن من شعورهن بعدم الثقة الذي يخلقه وجودها بينهن لسبب غير واضح. لذلك، اقتصرت السيدة بالينجر على التعبير عن أسفها لرحيلها بنبرة رسمية خافتة، وبدأت الأخريات يحتشدن حول أوزريك دين في ارتياح، غير أن الأخيرة، لسوء حظهن، هبَّت ناهضةً عن الأريكة التي كانت تجلس عليها.

وصاحت مخاطبةً السيدة روبي: «انتظري، انتظري، سأذهب معك!» وصافحت السيدات المرتبكات واحدةً تلو الأخرى بطريقة جامدة سريعة، مثلما يثقب كمساري السكة الحديدية التذاكر.

وقالت عند عتبة الباب: «أنا في غاية الأسف، لكنني كنت قد نسيت ...» وبينما انضمت إلى السيدة روبي التي استدارت إليها مندهشة من طلبها، شعرت الأخريات بالإهانة عندما سمعنها تقول بصوت عالٍ لم تتكبد عناءَ خفضه احترامًا لهن: «اسمحي لي بالسير معكِ لجزءٍ من الطريق؛ إذ أودُّ أن أسألك بعض الأسئلة عن شينجو ...»

الفصل الثالث

حدث كلُّ ذلك بسرعة شديدة، حتى إن الباب أُغلق خلف المرأتَين المغادرتَين قبل أن تستوعب الأخريات ما جرى. وبدأ الشعور بالإهانة الذي نزل بهن برحيل أوزريك دين الفظ، يتناحر مع شعورهن بالحيرة من سلبهن حقهن، دون أن يعرفن كيف أو لماذا حدث هذا.

وتلا هذه الحادثةَ صمتٌ، انشغلت في أثنائه السيدة بالينجر دون تركيز بإعادة ترتيب المختارات الأدبية المنسَّقة ببراعة، التي لم تُعِرها ضيفتها المرموقة ولو نظرةً سريعة، بعد ذلك، أعلنت الآنسة فان فلويك، بنبرةٍ لاذعة: «حسنًا، لا يمكنني القول إن رحيل أوزريك دين خَسارةٌ كبيرة.»

بلْوَر هذا الاعتراف استياءَ الأخريات، وهتفت السيدة ليفيريت: «أُومِن أنها جاءت كي تتصرف بوقاحةٍ عن قصد!»

وكان رأي السيدة بلينث الخاص أن موقف أوزريك دين تجاه «نادي الغداء» ربما كان سيختلف تمامًا لو أنها استقبلتها في صالة استقبال منزلها الفاخرة، لكنها لم ترغب في تسليط الضوء على عدم كفاءة منزل السيدة بالينجر، فلجأت إلى طريقٍ ملتوٍ لإشباع رغبتها، وانتقدت افتقارها إلى البصيرة.

قالت: «قلتُ من البداية إننا يجب أن نُجهِّز موضوعًا محددًا للنقاش. هذا ما يحدث دائمًا عندما لا يكون المرء مستعدًّا. لو أننا جهَّزنا موضوع شينجو ...»

كانت عضوات النادي دائمًا ما يتجاوزن عن عدم حضور بديهة السيدة بلينث، لكن في هذه المرة تحديدًا تجاوز تعليقها حدودَ صبر السيدة بالينجر.

وقالت بنبرة ساخرة: «شينجو! إن سعة اطِّلاعنا عليه مقارنة بأوزريك دين — رغم أننا لم نحضِّر سلفًا لنقاشه — هو ما أثار غضبها الشديد. ظننتُ الأمر واضحًا وضوحَ الشمس!»

راقَ هذا الرد الذكي للسيدة بلينث نفسها، وقالت لورا جلايد بسماحة نفس مفاجئة: «صحيح. ينبغي أن نكون شاكرين إلى السيدة روبي، بكل ما تحمله كلمة الشكر من معنًى؛ إذ هي مَن طرحت الموضوع. ربما أثار الموضوع غضبَ أوزريك دين بشدة، لكنه على الأقل هذَّب سلوكها.»

أضافت الآنسة فان فلويك: «أنا سعيدة لأننا أريناها أن الثقافة المتبحِّرة في شتى الفنون، ومواكبة التطورات الحديثة، ليست حِكرًا على المراكز الفكرية الكبرى.»

ازداد رضا الأخريات بهذا الكلام، وبدأْنَ ينسَين غضبهن تجاه أوزريك دين، وسط فرحتهن بمساهمتهن في إحراجها.

مسحت الآنسة فان فلويك نظَّارتها في تأمل. وتابعت: «ما أدهشني حقًّا هو سعة اطِّلاع فاني روبي على شينجو.»

تسبَّب هذا التعليق في سريان جو من الفتور الطفيف في أرجاءَ المجلس، لكن السيدة بالينجر قالت بنبرة حملت تهكمًا مقنعًا: «تتمتع السيدة روبي بمهارة لفت الأنظار بالقدر الضئيل الذي تمتلكه من المعرفة، لكننا بالطبع نَدين لها بالامتنان لأنها تذكرت بالمصادفة سماعها عن شينجو.» وجدت الأخريات في هذا التعليق مجاملة كافية تُعفيهن من أي التزاماتٍ أخرى تجاه السيدة روبي للأبد.

حتى السيدة ليفيريت استجمعت شجاعتها لتشارك على استحياء بتعليقٍ لاذع. وقالت: «أتصوَّر أن أوزريك دين لم تتوقع أن تأخذ درسًا في شينجو في هيلبريدج!»

ابتسمت السيدة بالينجر. وقالت: «عندما سألتني ماذا تمثلون — أتذكرون؟ — ليتني قلتُ إننا نمثل شينجو!»

ضحكت جميعُ السيدات إعجابًا بهذه المزحة، باستثناء السيدة بلينث، التي قالت بعد لحظة من التفكير: «لستُ واثقة من أن ذلك كان سيُعَد تصرفًا حكيمًا.»

لكن السيدة بالينجر التي بدأت تشعر أنها أفحمت أوزريك دين بالرد الذي خطر ببالها للتو، التفتت إلى السيدة بلينث بنظرة ساخرة. وسألت: «هل لي أن أسأل عن السبب؟»

بدت الجدية على ملامح السيدة بلينث. وقالت: «بالتأكيد. فهمتُ من السيدة روبي نفسها أننا ينبغي ألا نتعمق فيه، أليس هذا ما قالته؟»

ردَّت الآنسة فان فلويك مصحِّحة: «أعتقدُ أن هذا ينطبق على تتبُّع أصل ... أصل ...» وفجأة، وجدت أن ذاكرتها، التي تتسم بالدقة في العادة، قد خانتها. فاختتمت كلامها: «ذلك جزءٌ من الموضوع لم أدرسه بنفسي من قبل.»

قالت السيدة بالينجر: «ولا أنا.»

مالت لورا جلايد نحوهن بعينَين متسعتَين. وقالت: «ومع ذلك، ألا توافقنني على أن ذلك الجزء هو الأكثر سحرًا وغموضًا؟»

قالت الآنسة فان فلويك مجادِلة: «ما دليلُكِ على هذا الكلام؟»

أجابت لورا جلايد: «ألم تلاحظي اهتمام أوزريك دين الشديد، فور أن سمعت ما قاله الأجنبي العبقري — كان أجنبيًّا، أليس كذلك؟ — ألم يخبر السيدة روبي عن أصل ... عن أصل الطقوس، أو أيًّا كانت التسمية؟»

بدا الاستهجان على السيدة بلينث، واكتسى وجه السيدة بالينجر بتردد واضح. ثم قالت: «قد لا يُستحسن أن نتطرق إلى ... إلى ذلك الجزء من الموضوع في حديثنا العام، لكن بالنظر إلى أهمية الموضوع، التي لا تخفى على أحد، لامرأةٍ رفيعة الشأن مثل أوزريك دين، ينبغي ألا نخاف من مناقشة هذا الجزء فيما بيننا، بصراحةٍ خلف الأبواب المغلقة، إذا اقتضت الضرورة ذلك.»

دعمتها الآنسة فان فلويك بسرعة: «أوافقكِ الرأي شريطة أن نتجنب الفُحش من القول.»

قالت السيدة ليفيريت بضحكةٍ مكتومة: «أعتقد أننا سنفهم دون الحاجة إلى استخدام ألفاظ فاحشة.» وأضافت لورا جلايد بنبرةٍ جادة: «أتصوَّر أننا يمكننا قراءة ما بين السطور.» بينما نهضت السيدة بالينجر من مقعدها لتتأكد بنفسها أن الأبواب موصدة.

لم تمنح السيدة بلينث موافقتها. وأنشأت تقول: «لا أرى فائدة تعود علينا من تدارُس هذه الأعراف الغريبة ...»

لكن طفحَ الكيل بالسيدة بالينجر. فردَّت: «على الأقل، لن نُوضع في موقفٍ مُهين مرة أخرى، ونجد أنفسنا أقل درايةً من فاني روبي بالمواضيع التي تهمنا!»

كانت الحجة مُقنِعة حتى للسيدة بلينث. فجالت بعينيها في الغرفة خِلسة، وخفضت نبرة صوتها القيادية، لتسأل: «ألديكِ نسخة؟»

تلعثمت السيدة بالينجر: «نسخة؟» كانت تدرك أن الأخريات ينظرن إليها في ترقُّب، وأن إجابتها غير كافية؛ ولذا عززتها بسؤالٍ آخر. «نسخة من ماذا؟»

وجهت رفيقاتها نظراتهن المترقِّبة نحو السيدة بلينث، التي بدت بدورها غير واثقة من نفسها على غير عادتها. وقالت مفسِّرة: «عجبًا، من ... من ... الكتاب.»

صاحت الآنسة فان فلويك بجِدَّة تكاد تضاهي حِدَّة أوزريك دين: «عن أي كتاب تتحدثين؟»

نظرت السيدة بالينجر إلى لورا جلايد، التي كانت عيناها تحدِّقان في السيدة ليفيريت في تساؤل. لم يكن هذا الاهتمام معهودًا لدى السيدة ليفيريت؛ مما دفعها إلى التصرف برعونة مجنونة. وهتفت: «شينجو بالطبع!»

ساد صمتٌ عميق بعد هذا التحدي لموارد مكتبة السيدة بالينجر، لكنها بعدما استرقت النظر إلى «كتب اليوم» بعصبية، أجابت بكبرياء: «يخشى المرء أن يترك كتابًا بهذه الأهمية هكذا.»

هتفت السيدة بلينث: «أتفق معكِ!»

قالت الآنسة فان فلويك: «هو كتاب إذَن، أليس كذلك؟»

أثار هذا السؤال الفوضى بين السيدات مرة أخرى، وردت السيدة بالينجر وهي تتنهد في ضجر: «بالطبع هناك كتاب عنه ... بطبيعة الحال ...»

سألت الآنسة فان فلويك: «لماذا سمَّته الآنسة جلايد دِينًا إذَن؟»

انتفضت لورا جلايد من مكانها وصاحت: «دِين! لم أقل أبدًا إنه ...»

أصرَّت الآنسة فان فلويك: «أجل، فعلتِ، وتحدثتِ عن طقوس، ووصفَته السيدة بلينث بالعُرف.»

بدا على الآنسة جلايد أنها تحاول جاهدةً تذكُّر ما قالته، لكن تذكُّر التفاصيل الدقيقة لم يكن نقطة قوتها. وفي النهاية، طفقت تقول بصوتٍ خافتٍ عميق: «بالتأكيد، كانوا يفعلون شيئًا من هذا القبيل في أسرار إليوسيس ...»

شرعت الآنسة فان فلويك تعترض قائلة: «أوه ...» لكن قاطعتها السيدة بلينث محتجة: «فهمتُ منكِ أننا لن نلجأ إلى الكلام الفاحش!»

فقدت السيدة بالينجر السيطرة على أعصابها. وقالت: «حقًّا، من المؤسف جدًّا أننا لا نستطيع مناقشة الموضوع بيننا بهدوء. في رأيي أننا لو اضطُررنا إلى التطرق إلى شينجو ...»

هتفت الآنسة جلايد: «أوافقكِ!»

أكملت السيدة بالينجر: «وكيف للمرء أن يتجنب الحديث عن هذا الموضوع إذا كان يرغب في مواكبة آخر المُجرَيات الفكرية ...»

تنفست السيدة ليفيريت الصُّعَداء. وهتفت مقاطِعة: «هو ذلك إذَن!»

سألتها الرئيسة بتحدٍّ: «ماذا تقصدين؟»

أجابت السيدة ليفيريت: «أقصد أنه ... فِكر؛ أي فلسفة.»

أشعرَ التعليقُ السيدةَ بالينجر ولورا جلايد ببعض الراحة، لكن الآنسة فان فلويك قالت: «سامحنَني إن قلتُ إن كلامكن خطأ كله. الشينجو هو لغة.»

هتفت عضوات «نادي الغداء» بصوتٍ واحد: «لغة!»

قالت الآنسة فان فلويك: «بالتأكيد. ألا تذكرن قول فان روبي إن هناك العديد من الفروع، بعضها يصعب تتبُّعه إلى الأصول؟ أهناك ما يَصدُق عليه هذا الوصف أكثر من اللهجات؟»

لم تستطع السيدة بالينجر كبح ضحكة متهكمة. وقالت: «إذا وصلَ «نادي الغداء» إلى مرحلة استشارة فاني روبي في موضوع مِثل شينجو، فمن الأفضل أن يختفي من الوجود!»

تدخلت لورا جلايد: «هذا خطأ فاني روبي؛ لأنها لم تتحدث بوضوح.»

ردَّت السيدة بالينجر بعدم اكتراث: «الوضوح وفاني روبي؟ أنَّى لهما أن يجتمعا! أكاد أجزم أننا سنجدها مخطئة في كل ما قالت.»

سألت السيدة بلينث: «لِمَ لا نبحث عنه في أحد المراجع؟»

عادةً ما يُغض الطرف عن هذا الاقتراح المتكرر من السيدة بلينث في خِضمِّ النقاشات، ولا يأخذن به إلا عندما تعود كلٌّ منهن إلى بيتها. لكن في الموقف الحالي، سادت رغبة لدى سيدات «نادي الغداء» في إرجاع سبب حيرتهن إلى عبارات السيدة روبي الغامضة والمتناقضة بطبيعتها؛ وهو ما دفعهن إلى الاستعانة بكتاب مرجعي لاستيضاح الأمر.

أخرجت السيدة ليفيريت مرجعها الثمين، فوضعها ذلك لوهلة في بؤرة الاهتمام، وهو أمر لم تعتَدْه، لكن ذلك لم يدُم طويلًا؛ إذ لم تجد أيَّ ذكر لشينجو في كُتيِّب «اقتباسات ملائمة».

هتفت الآنسة فان فلويك: «ليس هذا نوعَ المراجع المناسب للبحث فيه!» وألقت نظرة ازدراء إلى مجموعة كتب السيدة بالينجر، وأضافت بنفاد صبر: «ألا يوجد لديكِ أي كُتب نافعة؟»

ردَّت السيدة بالينجر بغضب: «بالطبع لديَّ. أحتفظ بها في غرفة ملابس زوجي.»

بعد البحث في غرفة الملابس لفترة، أحضرت خادمة الاستقبال الجزء الذي يتضمن الحرف المطلوب من «الموسوعة البريطانية»، ووضعت السيدة بالينجر المجلد الضخم أمام الآنسة فان فلويك لأنها هي مَن طلبته.

ساد الأجواءَ ترقبٌ محرج لبُرهة، في حين مسحت الآنسة فان فلويك نظَّارتها، ثم عدلتها، وراحت تبحث في هذا الجزء؛ ثم ندَّت عنها تمتمة مندهشة: «لا ذكر له هنا.»

قالت السيدة بلينث: «أعتقد أن مكانه ليس المراجع.»

هتفت السيدة بالينجر: «هُراء! جرِّبي البحث في حرف الشين دون أداة التعريف.»

عادت الآنسة فان فلويك إلى المجلد، وتأملت صفحاته من أعلاها إلى أسفلها، حتى توقفت وتجمدت نظرتها، مثل كلب عثَر على فريسته.

سألت السيدة بالينجر بعد فترة صمت طويلة: «حسنًا، هل وجدتِه؟»

أجابت الآنسة فان فلويك بصوتٍ غريب: «أجل. وجدتُه.»

تدخَّلت السيدة بلينث بسرعة: «أرجوكِ لا تقرئي بصوتٍ عالٍ إن كان هناك أي كلام فاحش.»

لكن الآنسة فان فلويك واصلت فحصها الصامت، دون أن تُجيب.

وصاحت لورا جلايد بحماس: «حسنًا، ما هو؟»

حثتها السيدة ليفيريت على الكلام، معتقدةً أنها ستسمع شيئًا شائنًا تقصُّه لاحقًا على مسامع أختها، وقالت: «هيَّا، أخبرينا!»

وضعت الآنسة فان فلويك المجلد جانبًا، والتفتت ببطءٍ إلى السيدات اللاتي كن ينظرن إليها في ترقُّب.

وقالت: «إنه نهر.»

سألن: «نهر؟»

أجابت: «أجل، نهر في البرازيل. أليس هذا هو البلد الذي أقامت فيه فترة؟»

هتفت السيدة بالينجر وهي تميل فوق الآنسة فان فلويك كي تلتقط المجلد: «مَن؟ فاني روبي؟ أوه، لا بد أنكِ مخطئة. لقد كنتِ تقرئين المفردة الخطأ.»

أصرَّت الآنسة فان فلويك: «لا يوجد غيره في الموسوعة، وقد كانت تعيش في البرازيل.»

تدخَّلت السيدة ليفيريت: «أجل، يعمل شقيقها قنصلًا هناك.»

تلعثمت السيدة بالينجر قائلة: «لا أصدق هذا! أنا ... نحن ... نحن جميعًا تذكَّرنا دراستنا لشينجو العام الماضي أو العام الذي يسبقه.»

اعترفت لورا جلايد: «خُيل إليَّ أنني درستُه عندما قلتِ إنكِ فعلتِ.»

صاحت السيدة بالينجر: «أنا قلتُ ذلك؟»

أجابت لورا جلايد: «نعم. قلتِ إنه شغلَ فكركِ تمامًا.»

ردَّت السيدة بالينجر: «وأنتِ قلتِ إنه غيَّر حياتك تمامًا!»

قالت لورا جلايد: «الشيء بالشيء يُذكر. قالت الآنسة فان فلويك إنها لم تندم على الوقت الذي خصَّصته له.»

تدخلت السيدة بلينث وقالت: «وضَّحتُ بما لا يدع مجالًا للالتباس أنني لا أعرف شيئًا عن الأصل.»

أوقفت السيدة بالينجر النزاع بزمجرة: «هل لذلك أي أهمية إن كانت قد تعمَّدت أن تجعل منا أضحوكة؟ أرى أن الآنسة فان فلويك محقة في كلامها ... لقد كانت تتحدث عن النهر طيلة الوقت!»

صاحت الآنسة جلايد: «كيف جرؤت على ذلك؟ تلك وقاحة بالغة.»

استردت الآنسة فان فلويك الموسوعة، وأعادت نظَّارتها إلى أنفها، الذي احمرَّ من فرط الإثارة. وقالت: «أنصتن: «شينجو هو أحد الأنهار الرئيسية في البرازيل، ينبع من هضبة ماتو جروسو، ويتدفق شمالًا لمسافة لا تقل عن ألفٍ ومائةٍ وثمانية عشر ميلًا، ثم يلتحم بنهر الأمازون عند مصبِّ الأمازون. ويُعَد المجرى الشمالي لنهر شينجو غنيًّا بالذهب ويُغذيه العديد من الروافد. كان أول مَن اكتشف منبعه المستكشِف الألماني فون دين ستينين، في عام ١٨٨٤، بعد أن قام برحلة استكشافية صعبة وخطيرة في منطقة تسكنها قبائل بدائية».»

تلقت السيدات هذا البيان في حالة من الصمت والذهول، كانت السيدة ليفيريت أول مَن أفاقت منه. وقالت: «لقد تحدثَت عن وجود فروع له.»

بدت الكلمة الأخيرة كأنها قطعت آخِر حبل للنجاة كن يتشبَّثن به. قالت السيدة بالينجر بأنفاس لاهثة: «وتحدثت أيضًا عن طوله الكبير.»

أضافت الآنسة جلايد: «وقالت إنه عميق للغاية، ولا يمكن تخطِّيه، بل على المرء الخوض فيه.»

شقت الفكرة طريقها ببطءٍ عبر دفاعات السيدة بلينث المتينة. وسألت: «وما علاقة الفحش بالنهر؟»

سألن: «الفحش؟»

قالت السيدة بلينث: «أقصد ما قالته عن المصدر؛ ألم تقل إنه فاحش؟»

صحَّحت لها لورا جلايد: «لم تقل فاحشًا، بل قالت إن من الصعب الوصول إليه. وقد أخبرها بذلك شخص ذهب إلى هناك. أعتقد أنه المستكشِف نفسه؛ أليس مكتوبًا أن الرحلة الاستكشافية كانت خطيرة؟»

قرأت الآنسة فان فلويك: «صعبة وخطيرة.»

ضغطت السيدة بالينجر بيديها على صُدغَيها النابضَين. وقالت: «كل ما قالته ينطبق على نهر ... على هذا النهر تحديدًا!» والتفتت إلى الأخريات بحماس. وأضافت: «ألا تذكرن

حديثها عن عدم قراءتها لرواية «اللحظة الفارقة»؛ لأنها أخذتها في رحلة على متن قارب، في أثناء إقامتها مع أخيها، وأن شخصًا ما «قذف» بها في البحر؛ كلمة «قذف» هي التعبير الذي استخدمته بكل تأكيد.»

أكدت السيدات بأنفاس متقطعة أنهن يتذكرن استخدامها لهذا التعبير.

واصلت السيدة بالينجر: «حسنًا، أوَلم تذكر أوزريك دين أيضًا، أن أحد كُتبها كان متشبعًا بالشينجو؟ ذلك ما سيحدث له بالطبع، إذا ألقاه أحد أصدقائها المشاغبين في النهر!»

هذه المحاولة المدهشة لإعادة تفسير المشهد، التي شاركن فيها للتو، تركت سيداتِ «نادي الغداء» عاجزاتٍ عن الكلام. في نهاية المطاف، قالت السيدة بلينث بنبرة جادة، بعد أن بذلت جهدًا واضحًا في محاولة استيعاب المسألة: «لقد خُدعت أوزريك دين أيضًا.»

تشجَّعت السيدة ليفيريت عند هذه العبارة. وقالت: «ربما كان هذا هو هدف السيدة روبي. لقد وصفت أوزريك دين بالمرأة الفظَّة، وربما أرادت تلقينها درسًا قاسيًا.»

قطَّبت الآنسة فان فلويك حاجبَيها. وقالت: «لكن ما كان يجدر بها استغلالنا.»

قالت الآنسة جلايد بنبرة تشوبها المرارة: «على الأقل نجحت في الاحتفاء بها، وهو ما عجزنا عنه.»

ردت السيدة بالينجر: «وهل مُنحنا الفرصة أساسًا؟»

«لقد استحوذت السيدة روبي على اهتمام أوزريك دين منذ البداية. وهذا، بلا شك، كان بغرض أن تعطي لها انطباعًا خاطئًا عن مكانتها في النادي. فهي لا تتورع عن فعل أي شيءٍ لجذب الانتباه؛ جميعنا يعلم كيف خدعت البروفيسور فورلاند المسكين.»

قالت السيدة ليفيريت بنبرة حادة: «لقد أقنعَته أن يقيم حفلات الشاي والبريدج كلَّ خميس.»

صفقت لورا جلايد بيديها. وهتفت: «ها! اليوم هو الخميس، ولا بد أنها ذهبت هناك واصطحبت معها أوزريك!»

قالت السيدة بالينجر بنبرة حانقة: «ولا بد أنهما تسخران منَّا في هذه اللحظة.»

وجدت السيدات صعوبة في قَبول هذه الاحتمالية. قالت الآنسة فان فلويك: «لن تتجرأ على الاعتراف بخدعتها لأوزريك دين.»

قالت السيدة بالينجر: «لست متأكدة، أظن أنني رأيتُها تشير بيدها وهي تغادر. وإذا لم تفعل ذلك، فلماذا خرجت أوزريك دين راكضة في عقبها؟»

قالت السيدة ليفيريت، رغبةً في ردِّ غيبة السيدة روبي، وهي رغبة جاءت متأخرة بعض الشيء: «حسنًا، كما تعلمن، لقد تحدثنا إليها كثيرًا عن عظمة شينجو، وقالت أوزريك دين إنها تريد معرفة المزيد عنه.»

لكن هذا التذكير لم يخفِّف من غضب الأخريات، بل أجَّجه.

قالت لورا جلايد بسخرية: «أجل، وهذا ما يضحكان منه الآن تحديدًا.»

وقفت السيدة بلينث ولفَّت فروها الثمين حول جسدها الضخم. وقالت: «لا أقصد النقد، لكن إذا لم يتخذ «نادي الغداء» أي إجراءاتٍ لحماية عضواته من التعرُّض لمثل هذه ... مثل هذه المواقف المحرجة، فأنا شخصيًّا ...»

وافقتها الآنسة جلايد وهي تنهض من مقعدها أيضًا: «أجل، وأنا كذلك!»

أغلقت الآنسة فان فلويك المجلد، وطفقت تُزرِّر معطفها، وهي تقول: «وقتي ثمين للغاية ...»

قالت السيدة بالينجر، وهي تطيل النظر إلى السيدة ليفيريت، التي كانت تنظر إلى الأخريات: «أرى أننا نتفق جميعًا في الرأي.»

أكملت السيدة بلينث: «أنا أرفض الفضائح دائمًا ...»

هتفت الآنسة جلايد: «ولقد تسبَّبت السيدة روبي في فضيحة اليوم!»

قالت السيدة ليفيريت بما يشبه الأنين: «كيف تجرؤ على فعل ذلك؟!»

وقالت الآنسة فان فلويك، وهي تتناول دفتر ملاحظاتها: «بعض النساء لا يتورعن عن فعل أي شيء.»

تابعت السيدة بلينث حجاجها على نحو مبهر: «لكن إذا حدث شيء من هذا القبيل في منزلي (وألمحت نبرتها إلى استحالة حدوث ذلك)، فسأشعر أنني أدين لنفسي إما بطلب استقالة السيدة روبي ... وإما بتقديم استقالتي.»

هتفت عضوات النادي في شهقة واحدة: «أوه، يا سيدة بلينث ...»

واصلت السيدة بلينث بسماحة نفس مصطنعة: «ولحسن حظي أن رئيستنا لم تترك الأمر لي، إنما قررت أن استقبال الضيوف المرموقين هو اختصاصها وحدها، وأعتقد أنكن ستتفقن معي أنه ما دامت هي الوحيدة التي ترى ذلك، فلا بد أن تقرر وحدها الطريقة المثلى لمحو عواقب ما حدث ... عواقبه المؤسفة جدًّا.»

تلا انفجارَ السيدة بلينث، الذي كانت قد كتمته فترةً طويلة، صمتٌ عميق.

قطعت السيدة بالينجر الصمت وأنشأت تقول: «لا أدري لماذا يُتوقع مني أن أطلب منها الاستقالة؟ ...» لكن لورا جلايد استدارت إليها لتُذكِّرها: «تعلمين أنها جعلتكِ تقولين إنكِ وجدتِ شينجو في غاية السهولة.»

أفلتت من السيدة ليفيريت ضحكة لا تناسب ما يقتضيه واقع الحال، وأضافت السيدة بالينجر بحماس: «لكن لا تفكرن لحظةً أنني سأخاف من ذلك!»

أُغلق باب غرفة الجلوس خلف عضوات «نادي الغداء» المغادرات، وجلست رئيسة النادي الرفيعة الشأن إلى طاولتها، وأزاحت نسخة «أجنحة الموت» جانبًا كي تفسح المجال لمرفقها، ثم أخرجت ورقة من أوراق النادي، وبدأت تكتب: «عزيزتي السيدة روبي ...»

هنـــداوي